الله عليه وسلم سيعقن البر لصدوره عن الوحي ومشكاة النبوة وطب غيره اكثر حدث
اريحية وقد يختلف الشفاء عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع فكما ان المستعمل
من ضعف اعتقاد الشفاء به وتلقيه بالقبول وظهر الامثلة في ذلك القران الذي هو
شفاء لما في الصدور ويمنع ذلك فضل لا يحصل لبعض الناس شفاء صدره به لقصوره
في الاعتقاد والتلقي بالقبول بل لا يزيد المنافق الا رجسا الى رجسه ومرضا الى مرضه
فطب النبوة لا يناسب الا الابدان الطيبة كما ان شفاء القران الذي هو الشفاء
النافع **النوع الاول في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الالهية** اعلم ان الله
تعالى لم ينزل من السماء شفاء قط اعم ولا انفع ولا اعظم من ازالة الداء من القران
فهو الذي اشفاء لصدور القلوب حيث قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمومنين ولفظة من كما قال الامام فخر الدين ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل
من هذا الجنس الذي هو القران شفاء من الامراض الروحانية وشفاء ايضا من الامراض
الجسمانية لما كونه شفاء من الامراض الروحانية فظاهر وذلك لان المرض الروحاني هو
نوعان الاعتقادات الباطلة واشدها افسادا الاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة
والمعاد والقضاء والقدر والقران مشتمل على كلائل المذهب الحق في هذه المطالب
وابطال المذاهب الباطلة ولما كان اقوى الامراض الروحانية هو الخطا في هذه المطالب
والقران مشتمل على الدلائل الكاشفة عن هذه المذاهب الباطلة من العيوب
لا جرم كان القران شفاء من هذا النوع من المرض الروحاني واما الاخلاق المذمومة فالقران
مشتمل على تفصيلها وتعريفها وما فيها من المفاسد والارشاد الى الاخلاق الفاضلة والاعمال
المحمودة فكان القران شفاء من هذا النوع من المرض فثبت ان القران شفاء من جميع
الامراض الروحانية واما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلان البرك بقراءته ينفع
كثيرا من الامراض واذا اعتبر الجمهور من الفلاسفة واصحاب الطلسمات بان لقراءة
الرقى المجهولة والعزائم التي لا يفهم منها شيء اثارا عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المقاتل
افلا يكون قراءة القران العظيم المشتمل على ذكر جلال الله تعالى وكبريائه وتعظيم
الملائكة المقربين وتحقير الشياطين سببا لحصول النفع في الدين والدنيا
ويتاكد ما ذكرناه بما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقران فلا
شفاه الله ونقل عن الشيخ ابي القاسم القشيري رحمه الله ان ولده مرض مرضا شديدا
حتى اشرف منه على الموت واشتد عليه الامر قال فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فشكوت اليه ما بولدي فقال ابن انت من ايات الشفاء فانتبهت فاذكرت
منها ما هي في ستة مواضع في كتاب الله وهي قوله تعالى ويشف صدور قوم مومنين
وشفاء لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وننزل من
القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين امنوا

هدى

هدى وشفاء قال فكتبتها في جلد بيضا بالماء وسقيته اياها فكانما نشط من عقال او كانما
انشط من رقبة اللديغ بالفاتحة وما فيها من السر البديع والبرهان الرفيع وتامل قوله
عليه السلام في بعض ادعيته وان يجعل القران ربيع قلبي وشفاء صدري اي فيكون
له بمنزلة الدواء الذي يستاصل الداء ويعيد البدن الى صحته واعتل اله وفي حديث
علي ابن ماجة مرفوعا عليكم بالدواء القران وهاهنا امر ينبغي ان يتفطن له ثم عليه
ابن القيم وهو ان الايات والاذكار والادعية التي يستشفى بها ويرقى بها انفسها نافعة
شافية ولكن يستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتاثيره فربما تخلف الشفاء كان
لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول المحل المنفعل او لمانع قوي قام به يمنع ان ينجع فيه
الدواء كما يكون ذلك في الادوية والادواء الحسية فان عدم تاثيرها قد يكون لعدم
قبول الطبيعة لذلك الدواء وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضائه اثره فان
الطبيعة اذا اخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب تلك القبول
وكذلك القلب اذا اخذ الرقى والتعاويذ بقبول تام وكان الداء في نفس نعاله وهو
موثر اثره في ازالة الداء وكذلك الدعاء فانه من اقوى الاسباب في دفع المكروه
وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف اثره عنه اما لضعفه في نفسه بان يكون مما
لا يحبه الله لما فيه من العدوان واما لضعف القلب وعدم اقباله على الله وجمعيته
عليه وقت الدعاء واما لحصول المانع من الاجابة من اكل الحرام والظلم وترين الذنوب
على القلوب واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وقد روي الحاكم حديثا وعلموا
ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه ومن انفع الادوية الدعاء وهو عدو البلاء
يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه او يخففه اذا نزل وهو سلاح المومن
واذا جمع الدعاء حضور القلب والخشوع بالكلية على المطلوب وصادف وقتا من
اوقات الاجابة كثلث الليل الاخير مع الخضوع والانكسار والذل والتضرع
واستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين والبداءة بالحمد والثناء على الله تعالى
والصلاة والتسليم على سيدنا محمد بعد النبوة والاستغفار والصدقة والح في المسالة
واكثر التملق والدعاء والتوسل اليه باسمائه وصفاته وتوجه اليه بنبيه صلى الله
عليه وسلم فان هذا الدعاء لا يكاد يرد ابدا لاسيما ان دعا بالادعية التي اخبر صلى
الله عليه وسلم انها مظنة الاجابة وانها متضمنة للاسم الاعظم والاختلاف في مشروعية
الفزع الى الله تعالى والالتجاء اليه في كل ما ينوب الانسان **واما الرقى** فاعلم ان الرقى
بالمعوذات وغيرها من اسماء الله تعالى هو الطب الروحاني واذا كان على لسان
الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله تعالى لكن لما عز هذا النوع نزع الناس
الى الطب الجسماني **وفي** البخاري من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات وهي الفلق والناس ه

المذهب الحق في هذه المطالب وابطال المذاهب الباطلة ولما كان اقوى الامراض الروحانية الخطا في هذه المطالب والقران مشتمل على الدلائل